هنا نشهد حادثة مأساوية يتم فيها تعقير المرأة عن عمد، ويتم فيها قتل أنوثة الأنثى، وحرمانها من صفة الأمومة، وكأنما هم قد سلبوا منها أهم وظيفة من وظائفها وذلك بتحويل جسمها إلى جسد كاذب الأنوثة. وكأنما أنوثتها مجرد شكل خارجي خادع. فهي ليست برجل فتعامل معاملة الرجال وليست بأنثى فيعمل جسدها عمل الجسد المؤنث. وهذا اخراج لها من الجنس البشري الطبيعي.

وكأن ثقافة الأنثى هي هذا الوجه الخادع المزيف جسد كاذب وكأنما هو فجر كاذب لا يفصل بين ليل ونهار.

إنه قتل معنوي متعمد حرم المرأة من حقها الطبيعي وسلب منها أهم عناصر وجودها وتركها جسداً بلا وظيفة. وجعل حياتها تقوم على الوهم والزيف وعرّض معنوياتها لتعذيب متواصل من خلال تجييش كل ما حولها من عيون ولغات وظروف جميعها تردد وتضغط على ضميرها بصفة (عاقر) ونضبت بذلك مصادر وجودها وظروف فعلها. وأفسدوا عليها قيمة الكتابة والإبداع. إذ ليس لعاقر عقيم أن تبدع. وكيف بعاجزة عن الإنجاب أن تنتج فكراً وأدباً وهي امرأة من جسد عاجز...!

تم ـ إذن ـ تعقيم الإبداع ولجم شباة القلم كعقاب ذكوري لامرأة حاولت الدخول إلى امبراطورية الفحول ومنت نفسها بخطف القلم من بين براثن ملك الغابة فتحول القلم إلى ثعبان نهش جسد المرأة حتى أفناه.

— 4 —

تأنيث المكان

4 - 1 أسست مي زيادة صالوناً أدبياً ضم وجوه المجتمع الفكري في القاهرة في زمنها مثل لطفي السيد وخليل مطران واسماعيل صبري